خمسة نفر مبتدع ضال يخرج برأيه عن هواه من بدعة جرأة أو متكلم يتفيهق بفضول علمه
عن شهادات الموقنين بقياس وقوله على ظاهر الدين وهذا شبهة ويكيف فتكشف
شبهة بشبهة أو صوفي شاطح غال في ذلك يحيل رد الكتاب والسنة لا يبالي بهما
ويحتج بقوله لا ينبغي أن يشاركهما بالظن والوسواس والتمويه بالقياس ومن
ويجوزا الكون والمكان ويصف العلم والأحكام ويذهب الأسماء والرسوم وهؤلاء لا يبهون
في بطالة النفس لم يقفوا على المحجة قد غرقوا في بحر التوحيد لم يجعلوا المنة للمنقبين
لا محجة وهذا ساقط القول أنه ليس معه حجة ولا هو على سنن محجة أو مفتي عالم عند
نفسه موسوم بالفقه عند أصحابه يقول له هذا من أحكام الآخرة وعلم الغيب لا نتكلم
فيه لأنا لم نكلفه وهو في أكثر مسائله يتكلف فيما لا يكلف ويجادل فيما لم ينطق
به السلف ويتعلم ويعلم ما علمه تكلف ولا يعلم المسكين أنه كلف علم الإيمان
وحقيقة التوحيد ومعرفة إخلاص المعاملة وعلم ما يقدح في الإخلاص ويخرج من
جملته قبل ما هو فيه وأنه قد كلف البعض ما يتنقصه لأن الإيمان وصحة التوحيد
وإخلاص العبودية للربوبية وخلاص الأعمال من الهوى للدنيا ودنية وما
تعلق بذلك من أعمال القلوب هو من الفقه في الدين ونعت أوصاف الموقنين أو مقتضاه
الإنذار والتحذير لقول الله عز وجل ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا
إليهم لعلهم يحذرون ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين فإني
متعلمه معكم ولقول الصحابة تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانا فسيأتي
من بعد الصحابة بأنه يقال وهو زيادة الموقنين في الإيمان كما قال فزادهم إيمانا ويزيد
الله الذين اهتدوا هدى ولا يسع أن يحسن الأدب في المعاملة لمعرفته ويقينه هو
من صفات الموقنين وذا هو حال العبد في المقامات بينه وبين ربه وهو نصيبه
من ربه وحظه من حظ آخرته فهو مفقود بشهادة التوحيد الخالصة المفترضة
بالإيمان من حقائق السنة وشعب النفاق وهو مفتون بالرواية ومحجوب بهما
والإخلاص في المعاملة وأن علم ما سوى هذا مما يشغل قلبه وحبب إليه من
فضول العلوم وغرائب الفهوم إنما هو حجاب عن هذا واشتغال عنه لأنه نوازل الـ
الناس وحوائجهم ما في هذا العاجل بقلة معرفته بحقيقة العلم النافع فلا زين له
طلبه وحبب إليه فصار من حوائج الناس وأحوالهم على حاجته وحاله وعمله في
لنصيبهم منه في عاجل دنياه من نوازل طوارقهم وقضاياهم ولم يكمل في نصيبه لا وعد
من ربه الآجل لآخرته التي هي خير وأبقى الذي جعله الله مثواه المؤمن فهو سا
ولع التفقه منهم على الغيبة من الرب تعالى وتركه للشغل بهم حظه من الله تعالى الأجزل
وفهم الذي غرهم على فراغ قلبه كما قدم الفقه من تقواه، بالشغل بحرمة مولاه، وطلب
رضاه، واشتغل بصلاح ألسنتهم عن صلاح قلبه وظاهر أحوالهم عن باطن حاله وكان

سبب

سبب ما يلي به حب الرياسة وطلب الجاه عند الناس والمنزلة بموجب السياسة والرغبة
في عاجل الدنيا وعن هذا بغفلة الهمة وضعف النية في أجل الآخرة وذكرها فإني أيامه
لا بائهم وأذهب عمره في شهوات نفسه لتشبيه الجاهلين بالعلم عاملا وليكون في طلب الـ
الدنيا لهم عندهم فاضلا فورده الغفلة متى مجلسا عندما يراه من أقصية المفترين فيلتمس
أنه رجح الوضي العاملون وفاز بالقرب العالمون ولكن ابتغى له وكيف بنصيب غيره وقد
جعل الله تعالى لكل عمل عاملا ولكل علم عالما أولياء فيا لهم نصيبهم من الكتاب فكل ميسر
لما خلق له هذا فصل الخطاب وأيضا فإن الأمة لم تختلف أن علم التوحيد فرض فيما إذا
وقعت الشبهات ولا خلت فيه المشكلات وإنما اختلفوا في حسن النفي في شيء هو
التوحيد وفي كيفية طلبه والتوصل إليه فمنهم من قال بالبحث والطلب ومنهم من يقول
بالاستدلال والنظر ومنهم من قال بالسمع والأثر وقال بعضهم بالتوقف والتسليم وقال
بعض الناس يرد الأمر إلى العجز والتوقف عن بلوغ مدركه والأجل الخامس من العلماء هو
صاحب حديث وآثار وناقل رواية وأخبار يقول لهم إذا سألته اعتقدوا التسليم وأمر
الحديث كما جاء فلا تفتش وهذا يتلوا المعنى في السنة لأمه وهو أحسنهم طريقة
وأشبههم طريقة بسلف العامة خليفة ليس عنده شهادة يقين ولا مع هذا تحقيق
ما رواه ولا هو مشاهد واصف لمعنى ما نقله إنما هو للعلم راويه وللخبر والأثر ناقله
عن غيره بخبره ولا يفقه في نقله فهو على بينة من ربه وليس يتلوه شاهد منه وقد
كان الزهري يقول حدثني فلان من أوعية العلم ولا يقول كان عالما وكان مالك بن
أنس يقول لقد أدركت مشيخة من التابعين منهم عباد ومنهم مستجاب الدعاء ومنهم
من يستسقى به ما حملت عنهم علما قط قيل ولم ذلك قال لم يكونوا من أهل هذا الشأن
وفي رواية لم يكونوا يدرون ما يحدثون به ولم يكن لهم فقه فيما يسألون عنه
قال مالك وقدم علينا ابن شهاب الزهري وهو حديث السن فيزدحم حتى لا يصل إليه لكان
عالما لما أخرج به هذا المعنى ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه
غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه وقال بعض السلف ما كانوا يعدون
علم من لا يعرف اختلاف العلماء علما وقال آخر من لم يعرف اختلاف العلم لم يحل له أن
يفتي ولم يسم عالما وقال قتادة وسعيد بن جبير أيضا أعلم الناس أعرفهم
باختلاف العلم لم يحل له أن يفتي ولم يسم عالما وقال الناس وقيل لأحمد بن حنبل
إذا كتب الرجل مائة ألف حديث له أن يفتي قال لا قيل فمائتي ألف قال لا قيل فثلاثمائة
ألف قال أرجو وفي التوراة مكتوب الطبيب الحاذق للعلل الباطنة يصلح وكتب سـ
سلمان من المدائن إلى أبي الدرداء وكان قد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهما يا أخي بلغني أنك أقعدت طبيبا تداوي المرضى فانظر فإن كنت طبيبا
فتكلم فإن كلامك شفاء وإن كنت متطببا فالله الله لا تقتل مسلما فكان أبو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)